ليكون الطف فى اللفظ واحف فى الحفظ وانى خفت أني ان أخذت فى شرح
قول أبي بكر الكتاني ان بين العبد والحق الف مقام من نور وظلمة طولت علي
وعليهم تذكرت ابنية تلك المقامات التى يشير الى تمامها س اي الاصول
المتضمنة لفروعها وتدل على مرامها وارجو الهم بعد صدق قولهم وقصدهم ما قال
ابو عبيد البسري ان الله تعالى عباد اير بهم في بداياتهم ما فى نهاياتهم ثم انى رتبته
لهم فصولا وابوابا يعنى ذلك الترتيب عن التطويل المودي الى الملال ويكون
منه وحده س اي سعة كافية هم عن التساءل فجعلته مئة مقام مقسومة
على عشرة اقسام وقد قال الجنيد رحمة الله عليه قد ينتقل العبد من حال الى حال
ارفع منها وقد بقي عليه من التى نقل عنها بقية فيشرف عليها من الحالة الثانية
فيصلحها وعندي ان العبد لا يصح له مقام حتى يرتفع عنه ثم يشرف عليه فيصحح
س وفى نسخة الاصل فيصلحه يعنى ان الجنيد قال بجواز ذلك وانه قايل بو
جوبه ولعمري ان الحق ما عليه المصنف رحمه الله فان كل مقام لد فروع ورتب
فى سائر المقامات وما دام السالك واقفا فيه ولم يترق عنه كان محجوبا عن تلك
الفروع والرتب وكان اصل المقام غالبا عليه حاكما متحكما بحكم مرتبته عليه
فاذا ارتفع عنه الى اعلا منه اطلع على تلك الفروع والرتب التى لدى المقام العالى
وكان هو غالبا حاكما على المقام النازل عن مقامه فيتصرف فيه ويصرفه الحكم مقا
فيفرعه تفريعا وينقله الى المرتبة التى تناسب مقامه فان اصل التوبة فى البدا
الرجوع عن المعاصي بتركها والاعراض عنها وفى الابواب ترك الفضول الفعلية
والقولية المباحة وتجريد النفس عن هيهات الميل اليها وبقايا الشهوات
الشاغلة عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن روية فعل الغير
والاجتناب عن الدواعي وافعال النفس برؤية افعال الحق وفى الاخلاق

التوبة

التوبة عن ارادته وحوله وقوته وفى الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير
والفتور فى العزم وفى الاودية الانخلاع عن علمه بمحو علمه فى علم الحق والتوبة عن
الذهول عن الحق فى حضوره ولو طرفة عين وفى الاحوال عن السلو عن المحبوب
والفراغ الى ما سواه ولو الى نفسه ولو فى الولايات عن العدد وبدون الوجد وعن
التكدر بالتكوين والحرمان عن نور الكشف وفى الحقايق عن مشاهدة الغير
وبقا الانية وفى النهايات عن ظهور البقية م واعلم ان السائرين فى هذه المقامات
على اختلاف عظيم منقطع لا ينطبع ترتيب قاطع ولا يقفهم منتهى جامع س
وذلك لاختلاف استعدادهم المفضي الى اختلاف سلوكهم فان المحبوب المراد يختطف
بالجذب قبل السلوك فيكون نهاية قبل البدايات والمحب المريد بالعكس وبعضهم
لا يلوي الى بعض المقامات دون بعض لخصوصية فى استعداده وبعضهم لا يلبث
فى بعضها لذلك ايضا وبعضهم لا يقع فى السكر والهيمان لقوة استعداده وبعضهم
لا يصحو وعلى هذا يتفاوت نهاياتهم فالترتيب المذكور فى الكتاب حال المحب
المتوسط فى درجات الاستعداد التام بحسب الفطرة الممنو بالموانع بحسب
النشاة والله اعلم قوله م وقد صنف جماعة من المتقدمين والمتاخرين فى هذا
الباب تصانيف عساك لا تراها او اكثرها على حسنها مغنية كافية منهم من
اشار الى الاصول ولم يشف بالتفصيل ومنهم من جمع الحكايات ولم يلخصها تلخيصا
ولم يخصص النكتة تخصيصا س اي لم يبين الدقيقة المقصودة من الحكاية م ومنهم
من لم يميز بين مقامات الخاصة وضرورات العامة ومنهم من عد شطح المغلوب مقاما وجعل بوح
الواجد ورمز المتمكن شيئا عاما واكثرهم لم ينطق عن الدرجات س الفرق بين ضرورات
العامة ومقامات الخاصة ان الزهد مثلا بالنسبة الى العامي المبتدي ضروري وهو

Copyright © King Saud University